الفصل السادس

الإعلام والصراعات الدولية

يتمثل دور الإعلام في عملية الصراع بتعبئة الرأي العام المحلي والإقليمي والدولي حول وجهة النظر الرسمية للدولة من الصراع الدائر وشرحها وتغطية أخبار أهم أحداثها تباعاً.

وشرح وتحليل أبعاد هذا الصراع وأسبابه، مع مراعاة أن يأخذ خبراء الاتصال والإعلام والصحفيين بعين الاعتبار، خصائص الجمهور الإعلامي المخاطب ثقافياً وسياسياً وتاريخياً، ومدى تعاطفه مع وجهة النظر الرسمية للدولة المعنية في هذا الصراع، واختيار اللغة المناسبة للرسائل الإعلامية لتصل إلى أقصى حد ممكن من التأثير والفاعلية، لأن السلاح الإعلامي في أي صراع كان ولم يزل لا يقل أهمية عن القوة العسكرية والاقتصادية، لأنه الوسيلة الناجعة لرفع معنويات القوى البشرية في الدول المعنية، وتحطيم الروح المعنوية للخصم في الصراعات الدائرة، مع التأكيد على أن الإعلام الناجح هو السند القوي في الكفاح على الجبهة السياسية والعمل الدبلوماسي الهادئ والرصين والمنطقي.

دور الرأي العام في الصراعات الدولية [١]:

لعبت العوامل النفسية على مر العصور دروراً بارزاً في إدارة الصراع الدولي نتيجة للأهمية البالغة التي يحتلها الرأي العام داخل كل دولة وقد تعاظم هذا الدور بعد التقدم التكنولوجي الهائل في المعلومات ووسائل الاتصال ودخول العالم عصر السماوات المفتوحة والانترنت، حيث أصبحت توجهات الرأي العام

---

[١] **على حسن السعدنى ، الصراع الدولي دور الرأي العام والعامل النفسي ، الحوار المتمدن-العدد: ٤١٠٧ ، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=361653**

من العوامل الرئيسية المؤثرة على تعامل الحكومات في كل دول العالم بصورة تضع حدوداً واضحة على حرياتها في إدارة أي صراع ، كما أصبحت هذه التوجهات إحدى الادوات الأساسية للسياسات الخارجية للدول تجاه الدول الكبرى في العالم بحيث يتم توظيف التوجهات القائمة أو المحتملة لدى الرأي العام لتفسير أو الدافع في اتجاه سياسة معينة سواء كان ذلك يتصل باحتمال حدوث توجهات غير مرغوب فيها لدى الرأي العام أو دفعه في اتجاه تحدي حكوماته.

ونحاول التعرف على أهم اشكال وأساليب التعامل النفسي في الصراعات الدولية المعاصرة، والعوامل المؤثرة فيها وكيفية استخدامها من قبل الاطراف المتصارعة.

ويمكن تلخيص أهم أساليب التعامل النفسي في الصراعات الدولية فيما يلي:

١- تشويه صورة الخصم في الأوساط العالمية المختلفة الشعبية ، والحكومية لتأليب الرأي العام العالمي ضده ووضعه بصورة مستمرة في مربع رد الفعل.

٢- تزييف الحقائق وتزويرها بما يضر بمصالح الخصم ومحاولة طمس هويته وتشويه ثقافته و حضارته .

٣- بث روح الفرقة بين صفوف الخصوم عن طريق استقطاب المعارضين للنظام الحاكم ومساندتهم .

٤- تلجأ بعض الدول إلى القيام بأعمال تخريبية داخل أراضيها لتهيئة مناخ معين للقيام بأعمال عسكرية أو سياسية ضد دولة ما .

٥- نشر بيانات ومعلومات بل واخبار مضللة ومغلوطة عن الخصم بهدف خفض روحه المعنوية وبث روح الإنهزامية بين صفوفه .

٦- يعتبر اسلوب العصا والجزرة من أهم أساليب التعامل النفسي في الصراع الدولي المعاصر ، حيث تلجأ أحياناً اخرى إلى الترغيب إذا ما كان ذلك مجدياً .

والنجاح في استخدام هذه الأساليب يتطلب توافر عدة عوامل لعل أهمها:

١- وسائل الإعلام والتي تلعب دوراً بارزاً في توجيه وتشكيل الرأي العام، ولذلك فإن امتلاك أدوات التأثير في الرأي العام أحد أهم اسباب النجاح في الحرب النفسية .

٢- أجهزة المخابرات والتي تلعب دروراً هاماً في إدارة الصراعات لا دولية من الكواليس الخلفية .

٣- التقدم التكنولوجي والذي يعني امتلاك التقنيات الحديثة وسائل الاتصال المختلفة بما يمكن من الوصول إلى أي بقعة في العالم .

٤- التقارير والنشرات التي تصدرها المنظمات الدولية والإقليمية تكون في بعض الأحيان سلاحاً بيد القوى الكبرى من أجل الهيمنة على مقدرات الشعوب الضعيفة .

ولإلقاء مزيد من الضوء على أساليب التعامل النفسي في الصراع الدولي المعاصر سنحاول تطبيقها على الصراعات الأمريكية المختلفة علي النحو التالي :

تولى الولايات المتحدة الأمريكية الاعتبارات النفسية أهمية قصوى في إدارة صراعاتها الدولية ، و مرد ذلك ربما يكون التقدم الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي تتمتع بها والتي تتيح لآلتها الإعلامية الوصول إلى أي بقعة في العالم.

ولعل الإعلان المفاجئ للرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش بخصوص حق الفلسطينيين في إقامة دولتهم والذي يعتبر تحولاً في سياسة الرؤساء الجمهوريين مظهر من مظاهر التعامل النفسي مع العرب، وربما يكون الدافع إليه احساس الإدارة الأمريكية بضخامة حجم الكراهية المكبوتة في صدور العرب تجاه الولايات المتحدة بسبب انحيازها الأعمى لإسرائيل وجاءت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ لتكشف الولايات المتحدة ان رصيدها في المجتمعات العربية قد تآكل بدرجة تهدد بإعلان إفلاسها في العالم العربي ودول العالم الثالث، ويمكن أن يكون الدافع إلى الإعلان المفاجئ : رغبة الولايات المتحدة في تحفيز الدول العربية للمشاركة في الحلف العسكري حتى يكتمل لها الإجماع العالمي ولا يقف العرب خارج الرقعة المحيطة بأفغانستان فاستخدمت ورقة الدولة الفلسطينية ، والمحببة إلى قلوب العرب .

ولم تتورع الإدارات الأمريكية المتعاقبة في استخدام كل الأساليب من أجل تحقيق مصالحها فمثلا النزاع بين كوبا والولايات المتحدة خطط عدد من كبار العسكريين الأمريكيين لارتكاب سلسلة من الاعتداءات الارهابية في الولايات المتحدة عام ١٩٦٢ لاتهام نظام فيدل كاسترو بارتكابها وإقناع الرأي العام بضرورة شن الحرب على كوبا، وذكر **جيمس بامفورد** في تصريح لشبكة (سي إن إن) إن أحد مشاريع ضباط قيادة الأركان الأمريكية في تلك الفترة كان يقضي باتهام كوبا في حال إنفجار مركبة الفضاء "ميروكوري-٦" التي حملت جون جلين إلى الفضاء عام ١٩٦٢ و أضاف **بامفورد** أن ضباط القيادة "خططوا ايضا لقتل أناس في الشوارع وإغراق بواخر تنقل لاجئين كوبيين" والهدف من ذلك هو إيجاد ذريعة لاجتياح كوبا، وأعلن انه اكتشف وثائق مهمة في أرشيف وكالة الأمن القومي المتخصصة في الاستخبارات الإلكترونية تؤكد أقواله و كانت قد جرت محاولة عام ١٩٦١ لاحتلال كوبا من قبل مجموعات مناهضة لحكم كاسترو بدعم من وكالة المخابرات الأمريكية إلا انها فشلت بسبب عدم تقديم الدعم لها من قبل الرئيس الأمريكي جون كيندي .

ولعل العامل النفسي قد بدا واضحاً في صراع الولايات المتحدة الأخير من الإرهاب وحربها ضد أفغانستان ، حيث يمكن الإشارة إلى ما يلي.

١- مبادرة الإدارة الامريكية بإعلان الحرب وتحريك آلتها العسكرية التي تغطي كافة أرجاء المعمورة وذلك قبل أن تحدد العدو الذي تقصده مرده في الأساس مراعاة العامل النفسي لدى الشعب الأمريكي ومحاولة إرضائه لتحاشي سخطه وغضبه .

٢- في حربها ضد أفغانستان قامت القوات الأمريكية بإلقاء عبوات الغذاء بجانب ما تلقيه من قنابل في محاولة لاجتذاب الشعب الأفغاني الجائع إلى صفها ضد حركة طالبان . وهنا يمكن ملاحظة أمرين في غاية الأهمية وهما:

أ- عمدت الولايات المتحدة إلى كتابة كلمة حلال على علب الطعام التي تلقيها على الأفغان .

ب- عبوات الطعام التي أرسلتها الولايات المتحدة إلى افغانستان مرسوم عليها صورة شيخ أفغاني رث الثياب وهو يبتسم ومكتوب عليها باللغة الأفغانية " الحمد لله " شكراً للقوات الأمريكية التي سدت جوعي .

ورغم علم المسؤولين الأمريكيين أن معظم الشعب الأفغاني لا يعرف القراءة والكتابة إلا أن اهتمامهم بالعامل النفسي لديه دفعهم إلى كتابة هذه العبارات .

ويعاني المجتمع الدولي اليوم من صراعات سياسية ومنازعات عسكرية عديدة، يمكن رصدها علي النحو التالي :

أولاً : الصراعات في العالم العربي :

١ - الصراعات الداخلية في الدول العربية[١] :

شهدت العديد من الدول العربية في منتصف القرن المنصرم مشاركة فئات المجتمع المختلفة في البناء السياسي والاجتماعي وممارسة السلطة. كما ازداد تأثير وفعالية مؤسسات المجتمع المدني. وذلك في دول مثل مصر وسوريا والعراق والكويت ولبنان وليبيا والأردن والسودان .

لكن تغييرات سريعة حلت بالمنطقة العربية عامة بعد دخولها مرحلة بدأت ببروز الفكر القومي في أنظمة حكم عربية مستبدة، وانتشار المد الإسلامي واليساري اللذين مثلا المعارضة في بعض الدول العربية. وتشهد المنطقة منذ الخمسينيات انحسارا للديمقراطية واستمرارا للعمل بقوانين الطوارئ وإلغاءً للدستور أو تعليقا لبعض مواده. وصاحب ذلك هزائم عسكرية أمام إسرائيل، وتدهور الأوضاع الاقتصادية، وتراجع التنمية البشرية.

وتولد عن هذه الظروف والعوامل اندلاع نزاعات داخل المجتمعات العربية، أدت إلى تراجع في البناء المدني للدولة العربية الحديثة، وتنامت حالات انتهاك حقوق الإنسان لتصبح ظاهرة عامة تديرها أنظمة حكم عربية، وتورط العديد من

[١] http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/ed6e09a9-a642-49c5-bafb-d08026a74390

الجماعات الإسلامية، والأحزاب السياسية في استخدام وسائل عنيفة ضد الدولة المستبدة.

برغم الخلاف في وضع مفهوم ومحددات للصراعات الداخلية؛ مثل الصراع السياسي، والطائفي، والديني، فإن الدارس لخريطة النزاعات الداخلية يلاحظ انتشارها في المنطقة العربية، كما أنها تمتد لفترات مبكرة أحيانا كالمسألة الكردية التي اندلعت في العشرينيات من القرن الماضي، وأزمة جنوب السودان المندلعة منذ خمسينيات ذلك القرن فيما عرف بحرب أنانيا الأولى[١].

<u>وبالنظر إلى الصراعات المستمرة في العالم العربي نجد أن أخطرها هي:</u>

- الجماعات الارهابية المتشحة بعباءة الاسلام في الدول العربية مثل تنظيم داعش في العراق وسوريا وانصار بيت المقدس والاخوان المسلمون وكل من يدور في فلكها سواء في مصر أو ليبيا أو تونس بالإضافة الي الحوثيين في اليمن.
- الصراع بين الحكومات العراقية المتعاقبة والأكراد.
- النزاع المستمر بين دولتي السودان الجنوبية والشمالية والمتمردون في دارفور شرق السودان.
- أزمة الأمازيغ (البربر) في المغرب العربي وبالأخص ما هو حاصل في الجزائر التي تضم أكبر تجمع بربري في المنطقة.
- ازمة الحدود بين العديد من الدول العربية .
- أزمة المياه كالأزمة المصرية الأثيوبية .

---

[١] الحرب الأهلية السودانية الأولى المعروفة باسم أنانيا أو تمرد أنانيا صراع كان دائرا بين أعوام ١٩٥٥ إلى ١٩٧٢ بين الجزء الشمالي من السودان والجنوبي منه التي طالبت بمزيد من الحكم الذاتي الاقليمي.

ويمكن تقسيم هذه الحرب إلى ثلاث مراحل: الأولي حرب عصابات أنانيا والحركة الشعبية لتحرير السودان. ومع ذلك ، فإن الاتفاق الذي أنهى القتال في ١٩٧٢ فشل تماما في تبديد التوتر الذي تسبب في نشوب الحرب الأهلية ، مما أدى إلى إطلاق شرارة الصراع بين الشمال والجنوب خلال الحرب الأهلية السودانية الثانية (أو حرب أنانيا الثانية) (١٩٨٣—٢٠٠٥).

وغالبا ما تثور تساؤلات تطلب معرفة محركات وعوامل تلك الصراعات سواء أكانت عوامل داخلية –مثل غياب الشرعية عن العديد من أنظمة الحكم العربية، والجمود الثقافي متمثلا في ضعف فهم دور الدين والتاريخ، وغياب الشكل التعاقدي بين الدولة والشعب– أم كانت عوامل خارجية شاركت الحقبة الاستعمارية في إيجادها كالعلاقة الخاطئة بين الأقلية والأغلبية في العديد من المجتمعات العربية، والاضطراب الأمني سواء أكان إقليميا أم دوليا.

أسباب الصراعات الداخلية في الوطن العربي[١] :

تعتبر الصراعات الأهلية العربية ذات طبيعة مركبة فهي ذات طبيعة سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية ودينية، بأبعاد داخلية وخارجية، وكذلك ذات امتدادات تاريخية.

ومن هنا فإن أسباب ومحركات الصراعات الداخلية العربية تداخلت مع هذه الطبيعة المركبة بكل جوانبها وأبعادها.

ورغم ان هذه المسألة ليست عربية المنشأ في الأساس، إلا ان ثمة عوامل عدة كرّست واقعا مربكا ومخيفا في آن واحد هى :

١– أزمة شرعية السلطة السياسية الحاكمة في الدول العربية :

إذ أن غالبية الأنظمة لم تصل إلى السلطة بوسائل ديمقراطية حقيقية. لذا فإن انتماء الشعب للنظام السياسي محدود أو هامشي، ويكاد ينحصر في المصالح الضيقة لبعض فئات الشعب.

وغياب الشرعية يعني غياب أهم أسس الطبيعة الديمقراطية للسلطة السياسية. فتعامل الأنظمة مع التنوع العرقي أو المذهبي أو الديني أو العشائري داخل الدولة العربية المعاصرة، لم يكن ديمقراطياً، فكان التعامل إما سلوكا تسلطيا إن كانت رافضة لشرعية النظام السياسي أو رافعة لقوى التنوع أو الأقلية، إن كانت

[١] خليل حسين ، عوامل الصراعات الداخلية في الوطن العربي http://middle-east-online.com/?id=148573

مناصرة ومؤيدة للنظام السياسي. وكلا الحالتين أو الوضعين تسببا في الصراعات الداخلية.

كما إن الطبيعة التسلطية للنظام السياسي ذي الشرعية الهشة رفضت مشاركة القوى السياسية في القرار، مما جعلها سبباً أساسياً في ردود فعل شعبية عنيفة ضد النظام السياسي.

وفي أحيان كثيرة كان السلاح هو الحكم في العلاقة ما بين السلطة السياسية وفئات أو حركات سياسية معارضة لسياسات وقرارات النظام السياسي الحاكم في بعض الدول العربية.

٢- التباعد والتعارض بين الانتماء الثقافي والأيديولوجي للشعب وللأمة والانتماء الثقافي والأيديولوجي للسلطة الحاكمة :

فالشعب يغلب عليه الانتماء الحضاري العربي والإسلامي، في حين أن السلطة السياسية يغلب عليها الانتماء الثقافي الغربي على الأقل على صعيد السلوك والممارسة.

فالشعب يرغب بالإرادة السياسية المستقلة للدولة، فيما سار النظام السياسي في سياسات التبعية للقوى العظمى في فترة الحرب الباردة وما بعدها. وهذا التباعد الثقافي والأيديولوجي والسياسي ترافق مع حالة الإحباط الشعبي العام جراء فشل السلطة السياسية الحاكمة في إدارة قضايا الوطن المحلية، أو الفشل في قضايا الوطن الخارجية .

ونتيجة هذا الفشل لم تعد الدولة قادرة على تحصيل شرعيتها من الأمة أو الشعب لذا لجأت إلى القوة المادية المجردة، مما ادى إلى نزاعات بينها وبين حركات معارضة داخلية مسلحة في عدد من الدول العربية.

٣- علاقة السلطة السياسية بالأقليات العرقية أو الدينية :

ومرد ذلك غياب علاقة تعاقدية واضحة وملزمة وفي نفس الوقت عادلة، يضاف إلى ذلك غياب البعد المؤسسي للعلاقة التعاقدية، مما يجعلها غير مستمرة أو مستقرة؛ بسبب فردية السلطة السياسية أو بسبب تغير طبيعة النظام السياسي أو تغيير الارتباطات الخارجية للقوى الفاعلة لدى العديد من الأقليات العرقية أو الدينية.

والجهل بالنسبة للعالم العربي ذي البيئة الإنسانية القوية الالتصاق والاعتزاز بثقافتها ودينها، والمليئة بالتنوع العرقي، سلاح أو مصدر أساسي للعنف. وكما هو معروف فإن الإسلام هو الدين السائد في العالم العربي، فالجهل بالدين الإسلامي، هذا الدين ذو الطبيعة الديناميكية والقوة الأيديولوجية، تم التعامل معه بجهل بأسسه ومضامينه ومقاصده العامة، والابتعاد به عن العصر ومقتضياته، ووضعه في عزلة حضارية ادى بدوره إلى مناخات متشددة.

٤- نشوء الكيانات القطرية العربية بشكل قسري :

التكوين القسري للدولة القطرية أدى بالدولة القطرية إلى استقطاب مجتمعات غير متجانسة بل متصارعة أحياناً عرقياً أو طائفياً أو عشائرياً أو مذهبياً، وهذا التكوين أو النشوء القسري لكيانات قطرية جعل من الدول العربية في بعض الأحيان مهيأة تلقائياً للصراعات عند توفر أجواء سياسية واجتماعية . اقتصادية معينة .

هذا التكوين القسري للدولة القطرية يفتح المجال للحديث عن مدى فشل الدولة القطرية المعاصرة في أن تكوّن هوية ثقافية موحدة للأمة من جهة، وأن تلبي متطلبات واحتياجات الأمة من جهة ثانية، وقدرتها على أدائها وظيفتها السياسية والأمنية للأمة من جهة ثالثة .

ويبدو أن هذه الجوانب الثلاثة جعلت الدولة القطرية في حالة أزمة، وهذا الوضع كان سبباً أساسياً في المحيط الخارجي للعالم العربي؛ إما إلى سياسات اندماج،

أو تكتل مجموعة من الدول القطرية لتطوير قدراتها بدلاً من تطوير دورها وفاعليتها كما هو حال أوروبا. أو اتجاهها نحو التفكك إلى كيانات أضعف أو أكثر قطرية ولكن أكثر التصاقا بالهوية الثقافية والحضارية للأمة.

٥- هيمنة الأقلية على الأغلبية في بعض الدول العربية :

هيمنة الأقلية على الأغلبية في بعض الكيانات القطرية العربية مع عجز هذه الأقلية، غالباً، عن الحصول على شرعية الأغلبية بالإرادة الحرة كسبب للصراعات .

فرفض هذه الأقلية أن تأخذ موقعها وحجمها الطبيعي ضمن فئات وطوائف المجتمع المختلفة؛ دفعها إلى استخدام القوة المادية للمحافظة على موقعها الاستثنائي. وفي المقابل، فإن تجاهل أو استثناء أو عدم اعتراف الأغلبية بحقوق الأقلية السياسية والثقافية، أو اضطهادها دفعها للجوء إلى القوة المادية لرفع الظلم والحصول على حقوقها. وكلا الوضعين تسببا في نزاعات مسلحة في بعض الدول العربية.

٦- دور النخب السياسية :

كانت النخب السياسية عاملاً من العوامل الرئيسة في صنع الصراعات أو تسويتها. فقد أدت النخب السياسية أو العسكرية دوراً في داخل بعض الدول العربية على ابتعاد الدولة سياسياً وثقافياً عن مجتمعاتها .

حيث مارست دوراً في إيجاد طبقة ثقافية وسياسية بعيدة عن الطبيعة الثقافية والحضارية الذاتية للمجتمع العربي. مما أوجد بيئة نفور ما بين السلطة السياسية الحاكمة من جهة، وما بين أفراد المجتمع ذي الارتباط العفوي والتلقائي مع حضارته العربية الإسلامية .

كما ان هيمنة الفردية والمطامع السياسية والاقتصادية في بنية الدولة والنظام السياسي أنتج فساداً مالياً وإدارياً وسياسياً. ما شكل إحباطاً وغياباً للعدالة .

أما النخب السياسية والثقافية للأقليات فهي الأخرى تعد بمثابة قادة التوجيه والتأثير أو النفوذ في سلوك الأقلية السياسي، ومن هنا فإن طبيعة مواقفها وسلوكها كان يؤدي إلى التعايش أو الصراع بين الأقلية والدولة القطرية التي تستقر فيها. حيث غلب عليها الارتباط الخارجي مع دول ذات طبيعة عدائية لبعض النظم العربية الرافضة لمطامع ومصالح هذه القوى الخارجية.

الإعلام والإرهاب [1]:

مفهوم الارهاب : هو استخدام للعنف، مقصود وغير قابل للتنبوء به، أو تهديد باستخدام العنف لتحقيق أهداف يمكن التعرف إليها.

ويكون الإرهاب وسيلة يستخدمها الأفراد والجماعات ضد الحكومات، ويمكن أن تستخدمها وترعاها حكومات ضد مجموعات معينة.

الإرهاب: هو وسيلة من وسائل الإكراه في المجتمع الدولي، لا يوجد لديه أهداف متفق عليها عالمياً ولا ملزمة قانوناً .

تعريفات المنظمات الدولية ومنها تعريف الأمم المتحدة الذي يقول إن الإرهاب: تلك الأعمال التي تعرض للخطر أرواحاً بشرية بريئة أو تهدد الحريات الأساسية أو تنتهك كرامة الإنسان. أما تعريف القانون الدولي فيقول إن الإرهاب: جملة من الأفعال التي حرمتها القوانين الوطنية لمعظم الدول .وذهبت الاتفاقيات العربية في تعريف ظاهرة الإرهاب إلى القول: كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به، أياً كانت دوافعه أو أغراضه، يقع تنفيذه لمشروع إجرامي فردي أو جماعي يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم، أو تعريض حياتهم أو حرياتهم وأمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة والخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر

---

[1] يمكن الرجوع الي المصادر التالية :

أ - مارتن غريفيثس وتيري أوكالاهان ، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية ، مركز الخليج للأبحاث ، دبي ، ٢٠٠٨ م ، ص٤١ .

ب - علي بيان ، الإرهاب: تعريفه، أسبابه، أطرافه، ووسائل معالجته ، متوافر علي الرابط التالي :
http://www.albasrah.net/ar_articles_2014/0614/bayan_170614.htm

أنواع الإرهاب : ينقسم الإرهاب إلى :

الارهاب الفردي: وهو الذي يقوم به الافراد لأسباب متعددة.

الارهاب الجماعي غير المنظم: وهو الإرهاب الذي ترتكبه جماعات غير منظمة من الناس تحقيقا لمآرب خاصة.

الإرهاب برعاية الدول: حرب تستخدم فيها الدولة عملاء لها، أو ما يمثل بديلاً منهم لإيجاد حالة من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في بلد آخر.كما ترعى الدول الإرهاب بتقديم دعم لوجستي ومالي وأسلحة وما شابه، وتدريب وممر آمن للإرهابيين .

الإرهاب الأيديولوجي: حيث يستخدم الإرهاب إما لتغيير سياسة محلية معينة قوانين الإجهاض مثلاً أو لقلب حكومة معينة .وفي الحالة الأخيرة نجد مجموعات مثل ألوية الجيش الأحمر في ألمانيا والإخوان المسلمين في مصر .بيد أن الإرهاب بعيد من أن يكون قوة عمياء البصيرة وغير عقلانية، فيجري التخطيط للأعمال الإرهابية بعناية كبيرة وتنفذ بدقة عسكرية شديدة.

إرهاب ذو الميول القومية: غالباً ما استخدم الإرهاب في المراحل الأولى من الحركات المناهضة للاستعمار، أو من جانب مجموعات ترغب في الانفصال عن دولة معينة كحركة الباسيك في إسبانيا، والقوميين السيخ في الهند وعدد من الحركات الفلسطينية .

الجريمة المنظمة العابرة للحدود القومية.: تستخدم اتحادات المخدرات الإرهاب لحماية مصالحها الخاصة بالهجوم على الحكومات وعلى الأفراد الذين يحاولون التقليص من نشاطاتها وتأثيراتها .فالمافيا الإيطالية مثلاً، استخدمت الإرهاب لوقف جهود الحكومة الإيطالية الرامية إلى وضع حد لنشاطات المنظمة الإجرامية .

أسباب الارهاب[١] :

الأسباب التربوية والثقافية: فالتربية والتعليم هما أساس تثبيت التكوين الفطري عند الإنسان. فأي انحراف أو قصور في التربية يكون الشرارة الأولى التي ينطلق منها انحراف المسار عند الإنسان، والفهم الخاطئ للدين يؤدي إلى خلق صورة من الجهل المركب، ويجعل الفرد عرضة للانحراف الفكري والتطرف في السلوك، وتربة خصبة لزرع بذور الشر وقتل نوازع الخير، بل ومناخا ملائما لبث السموم الفكرية من الجهات المغرضة، لتحقيق أهداف إرهابية. ويقع عبء هذا الأمر ومسؤوليته على المؤسسات التي تتولى تربية الأفراد وتعليمهم وتثقيفهم في جوانب التكوين التربوي العام، أو التربوي الخاص كالتعليم الديني، سواء أكانت تلك المؤسسات ذات مسؤولية مباشرة- كمؤسسات التعليم العام والجامعي- أم ذات مسؤولية غير مباشرة كوسائل الإعلام بشتى أنواعها.

الأسباب الاجتماعية: المجتمع هو المحضن الذي ينمو فيه الإنسان، وتنمو فيه مداركه الحسية والمعنوية، فهو المناخ الذي تنمو فيه عوامل التوازن المادي والمعنوي لدى الإنسان. وأي خلل في تلك العوامل، فإنه يؤدي إلى خلل في توازن الإنسان في تفكيره ومنهج تعامله، فالإنسان ينظر إلى مجتمعه على أن فيه العدل وفيه كرامته الإنسانية، وحينما لا يجد ذلك كما يتصور فإنه يحاول التعبير عن رفضه لتلك الحالة بالطريقة التي يعتقد أنها تنقل رسالته. فانتشار المشكلات الاجتماعية ومعاناة المواطنين دوافع إلى انحراف سلوكهم ، وتطرف آرائهم وغلوهم في أفكارهم ، بل ويجعل المجتمع أرضا خصبة لنمو الظواهر الخارجة على نواميس الطبيعة البشرية المتعارف عليها في ذلك المجتمع.

---

[١] حنا عيسى ، الارهاب، تاريخه، انواعه واسبابه، متوافر علي الرابط التالي :

http://www.abouna.org/content/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B1%D9%87%D8.

الأسباب الاقتصادية: الاقتصاد من العوامل الرئيسة في خلق الاستقرار النفسي لدى الإنسان؛ فكلما كان دخل الفرد يفي بمتطلباته ومتطلبات أسرته، كلما كان رضاه واستقراره الاجتماعي ثابتا، وكلما كان دخل الفرد قليلا لا يسد حاجته وحاجات أسرته الضرورية، كلما كان مضطربا غير راض عن مجتمعه، بل قد يتحول عدم الرضا إلى كراهية تقود إلى نقمة على المجتمع، خاصة إن كان يرى التفاوت بينه وبين أعضاء آخرين في المجتمع مع عدم وجود أسباب وجيهة لتلك الفروق، إضافة إلى التدني في مستوى المعيشة والسكن والتعليم والصحة، وغيرها من الخدمات الضرورية التي يرى الفرد أن سبب حدوثها هو إخفاق الدولة في توفيرها له بسبب فشو الفساد الإداري، وعدم العدل بين أفراد المجتمع.

هذه الحالة من الإحباط والشعور السلبي تجاه المجتمع يولد عند الإنسان حالة من التخلي عن الانتماء الوطني، ونبذ الشعور بالمسئولية الوطنية، ولهذا يتكون لديه شعور بالانتقام.

الأسباب السياسية: وضوح المنهج السياسي واستقراره، والعمل وفق معايير وأطر محددة يخلق الثقة، ويوجد القناعة، ويبني قواعد الاستقرار الحسي والمعنوي لدى المواطن، والعكس صحيح تماما، فإن الغموض في المنهج والتخبط في العمل، وعدم الاستقرار في المسير يزعزع الثقة، ويقوض البناء السياسي للمجتمع، ويخلق حالة من الصدام بين المواطنين والقيادة السياسية، وتتكون ولاءات متنوعة، وتقوم جماعات وأحزاب، فتدغدغ مشاعر المواطن بدعوى تحقيق ما يصبو إليه من أهداف سياسية ، وما ينشده من استقرار سياسي ومكانة دولية قوية.

الأسباب النفسية والشخصية: تتفاوت الغرائز الدافعة للسلوك البشري، فبعضها يدفع إلى الخير وأخرى تدفع إلى غير ذلك، ولهذا يوجد أشخاص لديهم ميول إجرامية تجعلهم يستحسنون ارتكاب الجرائم بصفة عامة، والجرائم الإرهابية بصفة خاصة، بل قد يتعطشون لذلك، وهؤلاء يميلون إلى العنف في مسلكهم مع الغير،

بل مع أقرب الناس إليهم في محيط أسرهم، نتيجة لعوامل نفسية كامنة في داخلهم تدفعهم أحيانا إلى التجرد من الرحمة والشفقة، بل والإنسانية، وتخلق منهم أفرادا يتلذذون بارتكاب تلك الأعمال الإرهابي. وهذه الأسباب النفسية قد ترجع إلى عيوب أو صفات خلقية أو خلقية، أو خلل في تكوينهم النفسي أو العقلي أو الوجداني ، مكتسب أو وراثي.

موقف الإعلام العربى من قضية الإرهاب[1] :

هناك فرق كبير بين الإعلام العربي الرسمي وغير الرسمي؛ في تعامله مع ظاهرة الارهاب فالإعلام الرسمي، في أغلب الأحيان، تابع للسلطة، يعبر عن توجهاتها ولا يسمح بتعددية حقيقية في وجهات النظر والآراء، أما الإعلام غير الرسمي، فعلى الرغم من حضور الأهداف والأجندات السياسية في إطاره العام، إلاّ أنه يظهر حرية وكفاءة أكبر، سواء على مستوى الإعلام المرئي أو المقروء.

ولم يقدم الإعلام العربي، منظورا متقدما في التعامل مع ظاهرة "الإرهاب"، وغلب على "التغطيات الإعلامية" للظاهرة إما الطابع الخبري أو التناول السطحي الجدلي غير المنهجي أو المثمر.

فلا نجد مقاربات إعلامية منهجية تعطي هذه الظاهرة حقها من الدراسة الموضوعية التي تغوص إلى أسبابها والعوامل المؤثرة فيها وابتكار أدوات للتأثير الإعلامي والنفسي استنادا إلى رؤى علماء ومتخصصين وخبراء، باستثناء بعض المحاولات القليلة التي لا تمثل ظواهر واضحة في المشهد الإعلامي العربي .

وثمة اتجاه في الإعلام العربي "متأمرك" نسبة الي أمريكا يقدم المقاومة التي تقرها الأعراف والقوانين الدولية والأعمال العدمية التي تستهدف المدنيين والأبرياء، في سياق واحد وهو "الإرهاب".

ويمارس هذا النوع من الإعلام انتقادا كبيرا لكل القوى السياسية والشعبية العربية التي تؤدي عملا نضاليا مقاوما للهيمنة والاحتلال الأميركي، ويصف هذه القوى

[1] http://www.alghad.com/articles/549861

بأوصاف سلبية متعددة، ويعبر عن هذا الاتجاه الإعلامي أقلام عربية منتشرة هنا وهناك وبعض الصحف والقنوات والإذاعات التي ترتبط بصلات معينة، ومنها التمويل، مع الولايات المتحدة.

في المقابل هناك الإعلام المتماهي مع المواقف الشعبية العربية، وهو وإن كان يعكس، بأمانة، مواقف الشارع العربي في كثير من الأحيان، إلاّ أنه لا يقدم منظورا "تنويريا" نقديا للكثير من الأعمال الإرهابية، بل يختلط، في كثير من الأحيان، مع نزعة معاداة الولايات المتحدة الصاعدة في العالم العربي، ويسلط الضوء على "إرهاب الدولة" الأميركي وعلى جرائم الجيش الأميركي في مناطق متعددة من العالم، دون أن يقدم رسالة إعلامية "وقائية" تبين للمشاهدين، وشريحة الشباب الواسعة منهم، الطريق الصحيح لتوجيه النزعات المكبوتة من الغضب وخيبة الأمل والإحباط، حتى لا تتحول إلى طاقة تدميرية في أعمال عدمية.

وفي هذا السياق، لابد من الإشارة إلى حالة التذمر التي يبديها مسؤولون ودبلوماسيون غربيون وأميركيون من دور العديد من الحكومات العربية، منها الصديقة للولايات المتحدة، في التضييق على دور الإعلام وحريته في انتقاد "إرهاب الدولة العربية" وتحكم السلطات فيما ينشر إعلاميا عن الأوضاع الداخلية وتركها المجال مفتوحا، في الوقت ذاته، للإعلام لانتقاد الحكومة الأميركية، وهي السياسية الإعلامية العربية التي يرى الغربيون أنها بمثابة تصدير للأزمات الداخلية من ناحية، وتمثل ازدواجية في المعايير الإعلامية من ناحية أخرى .

وازدواجية المعايير تنال جانبا آخر من التغطية الإعلامية العربية، وتقع في صلب تعريف الإرهاب، إذ سرعان ما يبادر الإعلام (الأخبار، المتابعات، التحليلات، المقالات الصحافية) إلى انتقاد أية عملية إرهابية تقع ضمن حدود دولته، وتبدأ حملات إعلامية عنيفة ضد هذه العمليات، الأمر الذي يصل في عدد كبير من التعليقات إلى رفض محاولة تفسير العمليات الإرهابية وقراءة

أسبابها أو استخدام أية جمل معترضة، لكن في الوقت نفسه فإن موقف هذا الإعلام يبدو رماديا ، ولا نجد مواقف حاسمة حقيقية مشابهة، وهو ما يفقد تعامل الإعلام مع الإرهاب مهنيته ومصداقيته .

الإعلام وقضية الطائفية [١] :

تتعدد أشكال طائفية الإعلام ما بين الانحياز لطائفة دينية والتحريض ضد أخرى، أو التحيز لجماعة سياسية، وتخوين معارضيها، وظاهرة الإعلام المتحزب لطائفة دينية أو الموالي لجماعة سياسية هي ظاهرة عالمية، وليست مقتصرة فقط على منطقة الشرق الأوسط التي تشهد أزمات سياسية عديدة، واحتقانات دينية متعددة .

فعلى سبيل المثال، ظهر الإعلام الديني المتطرف في الغرب، وتحديداً في الولايات المتحدة الأمريكية التي شهدت أول تجربة لاستخدام القنوات التلفزيونية كمنبر لنشر أفكار دينية معينة، في ظل سيطرة اللوبي اليهودي على أكثر المحطات التلفزيونية الأمريكية انتشاراً، وظل تأثير هذه القنوات محدوداً داخل الولايات المتحدة الأمريكية من خلال التعبير عن مصالح فئة مالكيها، والتأثير على قرارات النخبة، إلى أن بدأت مرحلة الإعلام العابر للحدود، حيث واصلت هذه القنوات وغيرها الدور ذاته، وعملت على فتح قنوات متعددة اللغات لمخاطبة عدد من الدول، بهدف استخدامها كسلاح في ساحة الصراعات الإقليمية.

غير أن انتشار الفضائيات والقنوات الخاصة بشكل كبير أسهم في دخول الإعلام في أزمات سياسية ومجتمعية في المنطقة، في ظل مناخ مضطرب، يسمح بالاصطفاف والاصطفاف المضاد، لا سيما في الدول التي تتعدد فيها الانتماءات الدينية والأعراق، وتغيب عن مجتمعاتها فكرة المواطنة.

---

[١] **برهان غليون: حقيقة الطائفية في الصراعات العربية ، العربي الجديد ، متوافر علي الرابط التالي : http://all4syria.info/Archive/158394**

إذ يلاحظ انخراط الإعلام في محاولات تأجيج الصراعات الطائفية الدينية في تلك الدول التي تعلو فيها الولاءات الدينية والطائفية على الانتماءات الوطنية وفكرة المواطنة .

وتتزايد محاولات التحريض والتخوين ضد فئة سياسية ما خلال فترة الأزمات السياسية التي تشهدها بعض الدول.

ويعد الإعلام المذهبي المتطرف أحد أدوات تأجيج الصراع الطائفي في المنطقة، وبصفة خاصة بعد التوسع في تأسيس قنوات فضائية تنطلق من أسس مذهبية ودينية، ولا شك في أن المستجدات السياسية في المنطقة وحالة الاحتقان الطائفي والاصطفاف الديني المسيطرة على المشهد الإقليمي زادت من معدلات ظهور هذه القنوات .

وهو ما يبدو جلياً في حالة العراق، حيث الصراع المذهبي بين الشيعة والسنة، والاتهامات المتبادلة التي توجهها هذه القنوات لبعضها بعضاً، وبثها روح العداء على أساس فقهي تارة، وإسقاط سياسي تارةً أخرى، من خلال التركيز على الخلافات الفقهية، والاعتماد على تكفير الآخر، واستدعاء التاريخ واقحامه في الخلافات المذهبية والسياسية، مما يزيد من احتقان المشهد على أرض الواقع.

فيما تعد تجربة الإعلام الداعشي الأحدث في هذا المجال في العراق وسوريا، لا سيما أن الأخيرة دخل إعلامها الخاص والرسمي ساحة المعركة منذ بداية الأزمة السياسية في البلاد، من خلال التحريض ضد العلويين من جانب بعض القنوات الخاصة، والتحريض في المقابل ضد المتظاهرين من خلال القنوات الرسمية، فضلاً عن دخول القنوات الممولَة من إيران على خط الصراع المذهبي في العراق، وامتدادها إلى بعض دول الخليج وبشكل خاص في البحرين، التي حاولت أجهزتها المختصة السيطرة على فوضى الفضائيات الإيرانية المحرضة.

وفي مصر فالبرامج التليفزيونية ساهمت في تأجيج عنف الشارع المصري، لا سيما خلال الفترة التي سبقت ثورة ٣٠ يونيو٢٠١٣، حيث تبادل أنصار التيار الإسلامي والمعارضة الاتهامات بالخيانة والعمالة .

فيما شهد المجتمع في سابقة هي الأولى من نوعها تحريضاً على الجاليات السورية والفلسطينية، بعد ظهور بعضهم في مظاهرات دعم نظام محمد مرسي ، وإعلانهم تأييد حكم جماعة الإخوان المسلمين، كما لم يغب التحريض الطائفي ضد الشيعة والمسيحيين من جانب بعض القنوات الدينية المتطرفة التابعة لتيار الإسلام السياسي، كانت نتيجته حرق كنائس وتهجير أسر مسيحية من قرى في الصعيد، وقتل ٤ من الشيعة.

وقد بينت الحروب والنزاعات الداخلية والإقليمية أنه لا يوجد على الأرض إلا الطوائف، وأن الخاسر الأكبر في هذا الصراع هو الجماعات التي لم تعرف كيف تنظم نفسها، وتقاتل على أجندة طائفية، مثلها مثل الآخرين[١] .

وهذا يفسر جزءاً من صعود الحركات الجهادية التي تتبنى، بصراحة، خطابا وأجندة طائفيين. ويعتقد الجميع أن ذلك كله ينذر بحرب طائفية داخلية وإقليمية، لن تبقي شيئا من أي ماض وطني، أو حداثةٍ، أو مشاريع ديمقراطية، أو قضايا وحقوق إنسانية .

ويسود الاعتقاد، اليوم، أن الطائفية حقيقة قوية، أخطأنا في تقدير حيويتها وتأثيرها، وأنه لن يكون من الممكن إعادة بناء الدولة في المشرق العربي، إلا على أساس احترام هذه الحقائق، والتكيف معها، ما يعني ربما التضحية بفكرة الدولة الوطنية الواحدة التي تساوي بين جميع أفرادها، بصرف النظر عن انتماءاتهم وأصولهم، والقبول بصيغة من صيغ الفيدرالية، أو حتى الكونفدرالية التي تعطي لكل طائفة سلطة ذاتية كاملة في شؤونها، وربما دولة مستقلة.

ويشارك العديد من الباحثين والصحفيين الغربيين الذين لم يقتنعوا يوماً بمقدرة المجتمعات العربية على ولوج نظم الحداثة، والنجاح في بناء مؤسساتها في هذا التصور، ويشجعون عليه، مؤكدين صحة تحليلاتهم السابقة التي كانت تشكك في وجود نسيج أمة في البلاد العربية، وتركز أكثر على المكونات الإثنية والمذهبية والقبلية فيها.

---

[١] http://sanadnet.net/topic.php?newsid=8578

وفي هذا السياق، زاد تداول الخرائط الجديدة التي تنشرها صحف غربية لإعادة رسم حدود دول المنطقة، بما يحقق التطابق أكثر بين الدولة والطائفة.

أسباب الصراعات الطائفية في العالم العربي[١] :

يمكن تحديد أسباب الصراعات الطائفية والمذهبية في العالم العربي فيما يلي :

أولاً : وجود خلل في أسلوب إدارة التنوع المذهبي : وذلك في إقدام الجماعة الحاكمة على تهميش ما عداها من جماعات أخرى، وتتفاوت محاور التهميش من تهميش اقتصادي كما هو الحال في دارفور (السودان) أو ثقافي كما هو الحال لدى شيعة الخليج، أو سياسي كأقباط مصر، وقد يكون مركبا يجمع بين أكثر من نوع من أنواع التهميش، كالسياسي والاقتصادي مثل سنة العراق بعد الاحتلال، أو سياسي اقتصادي ثقافي كزنوج موريتانيا.

إضافة إلى هذا التهميش، هناك تهميش آخر مرتبط بنسبة التوازنات بين الجماعات المذهبية والإثنية، فشيعة لبنان بعد الحرب الأهلية ليسوا كما كانوا قبلها، ولا هم في موقعهم من النظام السياسي بعد حرب يوليو ٢٠٠٦ كما كانوا قبلها، أو بعد أحداث مايو ٢٠٠٨ كما كانوا قبل اندلاعها.

والسودانيون الجنوبيون بعد اتفاق السلام الشامل في عام ٢٠٠٠ اختلف وضعهم جذريا عنه غداة الاستقلال.

وعلى صعيد ردة فعل هذه الجماعات على ما تتعرض له من تهميش فتختلف من جماعة لأخرى، فبعضها يرد على التهميش بالانخراط في العنف كأكراد العراق منذ العشرينيات وحتى العام ٢٠٠٣، أو بالهجرة كيهود الوطن العربي بعد نشأة الكيان الصهيوني، أو المطالبة السياسية كبربر المغرب، أو الانكفاء على الذات كآشوريي العراق.

---

[١] عبدالله جناحي ، **كلفة الصراعات المذهبية في الوطن العربي ، صحيفة الوسط البحرينية – العدد ٢٤٨٧ – الأحد ٢٨ يونيو ٢٠٠٩م .**

بيد أن بعض الجماعات تغير طريقة مقاومتها ضدا للتهميش الذي يمارس بحقها، كانتقال شيعة الأحساء في السعودية من التمرد في مطلع الثمانينيات إلى المطالبة السياسية بعد احتلال العراق، وتنفيذ سنة العراق سياسات متنوعة كالمطالبة السياسية وكذلك العنف الطائفي، وانتقال أكراد سورية من الانكفاء على الذات إلى العنف، وتحول بربر الجزائر من المطالبة السياسية إلى العنف ثم الانتقال مرة أخرى إلى الحقل السياسي.

والجماعة الإثنية والمذهبية الحاكمة عادة ما تملك أدوات الضغط والتحكم ومواجهة ردود أفعال الجماعات الأخرى التي تهمشها. فتارة تستخدم سياسة تنفيس الاحتقان وعدم تركه يتراكم لدرجة الانفجار، وعادة تخلق تمكينا اقتصاديا لها مع استمرار تهميشها سياسيا ، أو العمل دون تركيز هذه الجماعة في مكان جغرافي واحد كما حدث في العراق إبان حكم صدام حسين، أو بتشجيع الانصهار الطوعي عبر التزاوج المختلط كما حدث في موريتانيا بالنسبة للبربر، أو باستخدام التصفية الجسدية الواسعة كما حدث في غرب السودان .

<u>ثانياً : دور الأطراف الخارجية الإقليمية والأجنبية</u> : وتتمثل مظاهر هذا الدور فيما يلي :

أ – دور الأطراف الإقليمية :

* دور تركيا وإيران في تشكيل التفاعلات الإثنية والمذهبية داخل الأقطار العربية. * قيام أثيوبيا بعمل توازنات إثنية في الصومال وفي السودان.

ب – دور الأطراف الأجنبية :

* لعب الموقع الاستراتيجي للوطن العربي ووجود النفط والكيان الصهيوني دور تاريخيا حيث دعم البريطانيون تأسيس دولة آشورية شمال العراق، وأخرى درزية في لبنان وذلك بعد الحرب العالمية الأولى، وكرسوا انفصال جنوب السودان عن شماله لغة ودينا وجغرافية.

* قامت فرنسا بذات الأدوار مع أمازيغ المغرب وأقباط مصر وموارنة لبنان.

* الدور الفرنسي . البريطاني المشترك في هندسة الحدود العربية وفق اتفاقيات سايكس بيكو .

* الدور الروسي وعلاقته بطائفة الروم الارثوذكس .

* الدور الأميركي في تزعم حملة حماية الأقليات وتدخلاتها في لبنان والصومال ومصر والسودان والعراق.

* النزاع السني– الشيعي يمثل جوهر النزاعات الإثنية في خمسة أقطار عربية وهي العراق . لبنان . البحرين . الكويت . السعودية، فضلا عن اليمن إلى حدٍ ما.

ثالثاً : الاحتلال الأميركي للعراق وأثره في تأجيج العداء بين السنة والشيعة؛ من خلال تسويق فكرة طائفية نظام البعث في العراق، وجاء دخول تنظيم القاعدة بتطرفه الشديد المحسوب على السنة ليصب الزيت على النار، كما ساهم هذا الاحتلال في توطيد دعائم النفوذ الإيراني في العراق.

رابعاً : تزايد النفوذ الإيراني الإقليمي وما ارتبط به من تهويل الخطر الشيعي حتى في الأقطار التي تبعد بحكم تركيبتها الديمغرافية السنية الطاغية عن هذا الخطر كمصر والأردن .

خامساً : حرب إسرائيل علي لبنان في يوليو ٢٠٠٦ وأثرها : حيث إنها الحرب ذات الأهداف البعيدة المدى والجذرية التأثير ، فأصبحت مدخلاً إلى إعادة صياغة الشرق الأوسط الجديد، أو الكبير، أو الشرق الأوسط المستعمر أميركيا ، كما حرّف بعض الغلاة مدلولها العسكري من كونه إحباط العدوان الصهيوني على لبنان إلى كونه انتصارا جديدا للشيعة .

آليات احتواء النزاعات الطائفية في العالم العربي :

يمكن بلورة ثلاث آليات رئيسية للتعامل مع النزاعات الطائفية علي النحو التالي :

١- **آلية التوافقية :** حيث تستند على التوزيع النسبي للموارد السياسية والاقتصادية واعتماد نظام للانتخابات يقوم على القائمة النسبية، وتشكيل حكومة ائتلافية تتمتع فيها الجماعات المختلفة بحق الفيتو أو الاعتراض على القرارات

الماسة بها. وكانت لبنان أول دولة عربية تطبق هذا النوع من الديمقراطية التوافقية على أساس طائفي- لغوي غير إنها تعثرت أيضا ومازالت العراق تواجه الأزمة تلو الأزمة.

٢- **آلية الفيدرالية:** والتي شرعت دستوريا في العراق حيث تم تقسيم العراق إلى ثلاث مناطق أصبحت لها ضرائبها وعملتها ومليشياتها ، فضلا عن مؤسساتها التنفيذية والتشريعية، وبسقوط بغداد تمددت صلاحيات الإقليم الشمالي أكثر فأكثر، حتى وصلت إلى فتح مكاتب لتمثيل الإقليم في الخارج والتعاقد المباشر مع الشركات الأجنبية للاستثمار فيه دون مشاورة الحكومة، ومنع دخول الجيش العراقي فيه إلاّ وفق ضوابط محددة.

٣- **آلية التقسيم:** وهي آلية تفكيكية تمت محاولة تنفيذها في مخيم نهر البارد في شمال لبنان بتأسيس إمارة إسلامية في طرابلس، أو محاولة تأسيس أمة اثنى عشرية في محافظة صعدة شمالي اليمن.

وقد حاولت إدارة المحافظين الجدد في البيت الأبيض الأميركي تنفيذ هذه الآلية حيث نشرت صحيفة القوات المسلحة الأميركية في يونيو ٢٠٠٦ تقريرا مستفزا بعنوان «حدود الدم» تضمن خريطة جديدة للشرق الأوسط الكبير يتم فيها ترسيم الحدود على أسس طائفية وإثنية.

الإعلام والعلاقات العربية- العربية[١] :

في أواخر سبعينيات القرن الماضي كان الخلاف بين مصر والدول العربية قد بلغ ذروته مع تداعيات الزيارة الشهيرة للسادات إلى القدس في ١٩٧٧، والتي أدت إلى عقد اتفاقيتي كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل في ١٩٧٨، ثم معاهدة السلام بينهما في ١٩٧٩، فمع توالي هذه الخطوات الثلاث تصاعدت ردود الفعل العربية ضد الحكومة المصرية وبلغ الأمر أوجَه بقطع جميع الحكومات العربية – عدا ثلاث- علاقتها الدبلوماسية مع مصر في أعقاب توقيع المعاهدة مباشرة

[١] أحمد يوسف أحمد ، **الإعلام والعلاقات العربية- العربية** ،
http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=81018

تنفيذاً لقرارات قمة بغداد ١٩٧٨ التي انعقدت فور التوصل إلى اتفاقيتي كامب ديفيد. وصاحبت ذلك كله حملات إعلامية متبادلة بين مصر والدول العربية بلغت حداً كبيراً من الشراسة والتدني من الجانبين مع الحكومات التي قادت حملة عزل مصر وبالذات في العراق وسوريا وفلسطين.

أن سنوات التحولات والأزمات العربية الكبرى قد شهدت ذروة الحملات الإعلامية المتبادلة الضارية، وقد تكررت هذه السنوات بامتداد حياة النظام العربي منذ نشأته وحتى الآن. وعلى سبيل المثال شهد هذا النظام منذ منتصف خمسينيات القرن الماضي وحتى هزيمة يونيو ١٩٦٧ معارك شتى بين حكومات الدول العربية حول قضايا عديدة مثل الموقف من الأحلاف الأجنبية والانفصال السوري عن مصر والثورة اليمنية وصدامات الحدود المغربية- الجزائرية .
وبعد فترة الانفراج في العلاقات العربية- العربية التي أعقبت هزيمة يونيو وامتدت حتى حرب أكتوبر ١٩٧٣ وما بعدها بقليل بدأ التوتر يعود من جديد إلى العلاقات العربية- العربية مع تطور سياسة السادات الجديدة تجاه الصراع العربي- الإسرائيلي اعتباراً من اتفاقية فض الاشتباك الثانية مع إسرائيل في ١٩٧٥ ثم زيارته القدس في ١٩٧٧ وما تلاها وما أحاط بهذه التطورات من حملات إعلامية متبادلة شديدة الضراوة والتدني بين السادات وخصومه .
وما كادت التهدئة تحدث بين مصر والدول العربية في نهاية عقد الثمانينيات من القرن الماضي حتى وقعت كارثة الغزو العراقي للكويت في ١٩٩٠ وتكرر أسلوب الحملات الإعلامية الشرسة المتدنية بين صدام حسين وأنصاره من جانب وخصومه من جانب آخر.
وعندما وقعت تطورات ما سمي «الربيع العربي» وقامت القوى المستترة بالدين الإسلامي بمحاولة الهيمنة على مجريات الأمور بعد هذه التطورات وحققت إنجازات محدودة في هذا الصدد، اتخذت بعض الفضائيات موقفاً محدداً يدافع عن هذه القوى باستماتة ويحاول تقويض خصومها في عديد من البلدان.

ونال مصر نصيب الأسد من هجمات تلك الفضائيات بعد أن فاض الكيل بالشعب المصري فهب في ٣٠ يونيو ٢٠١٣ وأطاح بمساعدة من جيشه بحكم «الإخوان المسلمين» الذي دام عاماً كاملاً.

وجنباً إلى جنب مع هذا التخريب الممنهج للعلاقات العربية- العربية تسبب الانفلات الإعلامي وتدني المهنية لدى عدد من الإعلاميين في تفجر أزمات عنيفة في هذه العلاقات ، وربما كانت الأزمة الشهيرة في العلاقات المصرية- الجزائرية إبان تصفيات كأس العالم قبل الماضية أسوأ مثال على ذلك .

وقد أساءت إحدى المذيعات في فضائية مصرية إساءة بالغة إلى الشعب المغربي دون أدنى سبب وسارعت الحكومة والدوائر الإعلامية المصرية بالاعتذار لهذا الشعب الكريم وحكومته.

وعندما وقع العدوان الإسرائيلي الأخير على غزة خلطت دوائر إعلامية مصرية وفلسطينية بين الاعتبارات الواجبة في الموقف من هذا العدوان وبين الخلاف بين مصر و«حماس» بسبب المواقف الأخيرة من «الإخوان المسلمين» في مصر.

ويهوّن البعض من هذه «الأزمات الإعلامية» على أساس أنها مرافعات كلامية ليست لها أضرار مادية كما يحدث في الصراعات المسلحة مثلاً، وهو حكم أبعد ما يكون عن الصواب لأن الحملات الإعلامية على العكس تصيب العروبة والانتماء العربي في مقتل بسبب لغتها المتدنية، خاصة أن هذه الحملات عادة ما تكون عاجزة عن الوصول إلى الجمهور المُستهدف فلا يتعرض لها ويتأثر بها أساساً إلا الجمهور في البلد الذي تصدر عنه هذه الحملات.

وقد حفلت الحملات الإعلامية المتبادلة بين مصر والعديد من الدول العربية إبان الخلاف الضاري، في نهاية سبعينيات القرن الماضي ومعظم عقد الثمانينيات حول السياسات الواجب اتباعها تجاه الصراع العربي- الإسرائيلي، بالسباب واتهامات الخيانة والتحقير المتبادل على نحو مزرٍ، ولذلك آن أوان الاهتمام بهذه الظاهرة كي لا يتواصل تخريبها للعلاقات العربية- العربية بل والدول العربية ذاتها. وقد حذر الرئيس المصري على سبيل المثال من أن أتباع التنظيم الدولي

لـ«الإخوان المسلمين» يؤسس حالياً عدة شركات وصحف ومواقع إلكترونية رصدوا لها ملايين الدولارات لبث الفوضى في الدول العربية.

القضية الفلسطينية :

مازالت القضية الفلسطينية تهدد الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط والعالم منذ مدة تجاوزت النصف قرن وأدت إلى عدة حروب مدمرة منذ قيام دولة إسرائيل بموجب قرار الأمم المتحدة رقم ١٨١ لعام ١٩٤٧ الذي قضى بإنشاء دولتين عربية وعبرية على أرض فلسطين التي كانت آنذاك تحت الانتداب البريطاني بتجاهل لمصالح الشعب الفلسطيني .

وبدأت تلك الحروب بالحرب العربية الإسرائيلية الأولى عام ١٩٤٨ وانتهت باحتلال إسرائيل لقسم من الأراضي المخصصة للدولة العربية في فلسطين وإعلان الهدنة، التي استمرت حتى العدوان الثلاثي الإنكليزي الفرنسي الإسرائيلي على مصر عام ١٩٥٦ وانتهى بانسحاب القوات المعتدية من الأراضي المصرية المحتلة، ثم العدوان الإسرائيلي على مصر والأردن وسورية عام ١٩٦٧ الذي انتهى باحتلال الجيش الإسرائيلي لشبه جزيرة سيناء المصرية وقطاع غزة الفلسطيني الذي كان تحت الإدارة المصرية آنذاك، وكامل الضفة الغربية لنهر الأردن الفلسطينية والتي كانت آنذاك تحت الإدارة الأردنية، وهضبة الجولان السورية بعد إعلان وقف إطلاق النار.

الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٧٣ :

الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٧٣ التي خاضتها مصر وسورية مدعومة من بعض جيوش الدول العربية لتحرير الأراضي العربية من الاحتلال الإسرائيلي.

لتعقبها المعركة السياسية من أجل تحقيق السلام في الشرق الأوسط، والتي تكللت بتوقيع أول معاهدة سلام بين إسرائيل والعرب، وهي المعاهدة الإسرائيلية المصرية المعروفة بمعاهدة كامب ديفيد، التي صمدت رغم الاجتياح الإسرائيلي للأراضي

اللبنانية عام ١٩٨٢ وعدوانها المستمر عليه، واحتلالها المستمر لجزء من أراضيه.

مؤتمر مدريد الدولي لحل قضية الشرق الأوسط :

بدأت عام ١٩٩١ المسيرة السلمية الشاملة في الشرق الأوسط بانعقاد مؤتمر مدريد الدولي لحل قضية الشرق الأوسط بمشاركة جميع الأطراف المعنية، وأطراف دولية أخرى برعاية الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، وما أعقبها من اتفاقيات سلام بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، ومعاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية. لتعود وتصطدم الجهود السلمية مرة أخرى بالعدوان والتعنت الإسرائيلي المستمر والذي يحظى بمساندة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها دون قيد أو شرط، التعنت الذي يحول دون التوصل لسلام عادل ودائم في الشرق الأوسط يقضي بالانسحاب الكامل للقوات الإسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة، بما فيها هضبة الجولان السورية المحتلة، وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

كما اندلعت الحرب الأهلية في الصومال والسودان الذي تم تقسيمه الي دولتين ومازال الصراع دائراً في شماله وجنوبه وشرقه خاصة في دارفور والخلافات الحدودية الإريترية اليمنية، والإريترية الإثيوبية .

كما أن هناك الوضع المتوتر في منطقة الخليج العربي بسبب الحرب العراقية الإيرانية المدمرة، والغزو العراقي للكويت وقيام التحالف الدولي بتحرير وطرد القوات العراقية من الكويت، ومن ثم غزو قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية العراق واحتلاله وإسقاط نظام الحكم القائم فيه عام ٢٠٠٣ حتى دون قرار من مجلس الأمن التابع لمنظمة الأمم المتحدة، وتحول العراق بسبب الاحتلال إلى ساحة للصراعات العقائدية والطائفية والعرقية التي لا يحمد عقباها، وتهدد وحدة ترابه وثرواته الوطنية، التهديد الذي أصبح واقعاً بعد صدور قرار الكونغرس الأمريكي بتقسيم العراق إلى كيانات فيدرالية في سبتمبر ٢٠٠٧،

وغيرها من بؤر التوتر الكثيرة في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية وهي بمعظمها من التركة الثقيلة للاستعمار الأوروبي الطويل في تلك المناطق.

ثانياً : الصراعات العالمية :

الصراعات بين الدول الإسلامية[١] :

لم تخل دول العالم الإسلامي من الصراع البيني منذ أربعينيات هذا القرن؛ وهي الفترة التي بدأت تظهر فيها دول إسلامية معاصرة مثل باكستان المنفصلة عن الهند في ١٩٤٧م. وبنظرة للحقب الزمنية المتعاقبة نرى ميلاد نزاع جديد مع ميلاد كل دولة إسلامية جديدة تقريباً .

ففي السنوات من ١٩٤٠ – ١٩٤٩م كانت هناك أربع دول إسلامية متنازعة هي: أفغانستان، باكستان، السعودية، إمارة أبو ظبي . وبالنظر إلى عدد مرات وقوع النزاعات في العالم الإسلامي نجد أن ١٢٧ نزاعاً وقعت في فترة زمنية تزيد عن ستة عقود (١٩٤٠ – ٢٠٠٠م) شاركت فيها ٣٧ دولة إسلامية .

وباستقراء الأرقام نجد أن :

- من بين ٢٧ دولة إسلامية في آسيا توجد نزاعات بين ٢١ منها .
- ومن بين ٢٦ دولة إسلامية في إفريقيا هناك ١٦ دولة منهكة في نزاعات بينية منذ عدة عقود .
- هناك ٢٢ دولة عربية في منظومة دول العالم الإسلامي يتنازع ١٨ منها .
- في أميركا الجنوبية دولتان إسلاميتان بدأتا نزاعاً إقليمياً جديداً .
- تشهد دول شمال إفريقيا المسلم نزاعات حدودية وسياسية ولا يزال بعضها يشهد مثل هذه النزاعات .
- وتعتبر منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية منطقة نزاعات بينية كثيرة .

---

[١] إسماعيل محمد ، **النزاعات في العالم الاسلامي ، متوافر علي الرابط التالي :**
http://www.altaghrib.net/002/08/02.htm

- مسلمو البلقان في أوروبا هم الوحيدون الذين لم يدخلوا في نزاعات بينية .
- توجد في منظمة العالم الإسلامي ٥٦ دولة تتنازع ٣٧ منها بينياً، وهناك ١٩ دولة فقط لم تدخل في نزاع مع دول إسلامية أخرى .

وتختلف دول العالم الإسلامي فيما بينها بعدد النزاعات التي خاضتها، إلى جانب اختلافها في عدد الأطراف التي خاضت معها تلك النزاعات، فالعراق مثلاً يصنف على أنه أكثر دولة إسلامية دخلت في نزاعات مع دول إسلامية أخرى، إذ بلغ عدد النزاعات التي خاضها ١٤ نزاعاً مع ست دول، كان للكويت النصيب الأكبر إذ بلغت نزاعاتها مع العراق ٧ نزاعات .
وتعتبر السعودية وباكستان وأفغانستان والعراق من أقدم الدول الإسلامية دخولاً في نزاعات مع دول إسلامية أخرى، كما أن طاجكستان وقرغيزستان أحدث الدول الإسلامية دخولاً إلى حلبة النزاعات .

أسباب النزاعات في الدول الإسلامية :

باستقراء أسباب النزاعات بين دول العالم الإسلامي نجد أن ترسيم الحدود والخلاف حول مناطق معينة هما أكثر الأسباب إثارة للنزاعات، ففي حرب الخليج الأولى كان الخلاف حول شط العرب والمناطق الحدودية بين العراق وإيران إلى جانب الصراع على النفوذ في المنطقة هما السبب المحرك للنزاع. أضف إلى ذلك النزاع العراقي الكويتي، والليبي التشادي (النزاع حول شريط أوزو الحدودي)، والكاميروني النيجيري (حول ترسيم الحدود على بحيرة تشاد)، والإندونيسي الماليزي حول مجموعة من الجزر، والأفغاني الباكستاني (حول إقليم سرحد الحدودي) إلى غير ذلك من النزاعات .
وهناك إلى جانب الحدود والمناطق المتنازع عليها أسباب سياسية مثل النزاع السعودي الإيراني في الثمانينيات، والنزاع الليبي المصري في السبعينيات. إلا أن نسبة النزاعات التي كان سببها غير الخلافات الحدودية أو المناطق المتنازع عليها لا تتعدى ٢٪ .

الصراع الباكستاني الهندى :

الدائر حول مقاطعة كشمير الحدودية المتنازع عليها بين الطرفين والتي تهدد بالانفجار في أي وقت كان خاصة بعد سلسلة التجارب النووية التي نفذتها الدولتين في مايو ١٩٩٨، معلنة عن مرحلة جديدة في إطار سباق التسلح الجاري في القارة الآسيوية.

والحرب الأهلية الدامية والمدمرة في أفغانستان :

التي بدأت عام ١٩٧٩ ضد التدخل العسكري السوفييتي في الشؤون الداخلية لأفغانستان، وتحولها بعد ذلك إلى حرب عرقية ودينية إثر انسحاب القوات السوفييتية من أفغانستان، تلك الحرب التي هددت أمن واستقرار الدول المجاورة لها، وخاصة دول وسط آسيا المستقلة حديثاً بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق ولها حدوداً مشتركة معها: أوزبكستان وطاجكستان وتركمانستان.

واستمرار الخطر رغم قيام التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بغزو الأراضي الأفغانية والقضاء على حكومة طاليبان فيها بذريعة الهجمات الإرهابية التي تمت عام ٢٠٠١ في الولايات المتحدة الأمريكية .

صراعات الدول الشرقية :

هناك مناطق توتر كثيرة ظهرت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية، كالصراع في منطقة قره باغ الأذربيجانية، والصراع في الشيشان بين روسيا الاتحادية والمطالبين باستقلال جمهورية إشكيريا، والصراع في أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا المطالبتان بالاستقلال عن جورجيا ، والحرب الأهلية التي هدأت نسبياً في طاجكستان، والصراع بين البوسنيين، والصرب ، والكروات وألبان كوسوفو، فيما كان يعرف سابقاً بيوغسلافيا الاتحادية، والوضع الشاذ في ألبانيا التي انهارت فيها وبكل سهولة أجهزة وبنى الدولة العسكرية والسياسية خلال تسعينات القرن العشرين . والصراعات الكامنة الأخرى بين الكوريتين الشمالية والجنوبية، وقد بينت السوابق التاريخية أن لكل صراع أبعاده الداخلية، والإقليمية، والدولية، وعناصر قوى يجب

مراعاة التفاعلات الجارية بينها، وتأثير هذا التفاعل على تطور الصراع بشكل عام، بقصد التعامل مع هذا الصراع ومعالجته بالشكل المناسب، وهذا لا يمنع وجود عناصر مشتركة بين الصراعات المختلفة، ويمكن الاستفادة منها عند معالجة تلك الصراعات أو التعامل معها إعلامياً .

وتعتمد النتائج النهائية لأي صراع من الصراعات، على عناصر القوة المتوفرة لدى كل طرف من أطرافه، وتضم هذه العناصر القوى المعلوماتية، والعسكرية، والتكنولوجية ، والإمكانيات الاقتصادية، والسياسية، والبشرية، والحالة المعنوية للقوى البشرية .

وتعتمد كلها على مسائل أخرى كعنصر المفاجأة، وتطور استخدام الاستراتيجية والتكتيك، واللجوء إلى أساليب جديدة غير معروفة من قبل، مما تجعل عملية التنبؤ بنتائج الصراع صعبة جداً، وفي بعض الأحيان غير مجدية، إضافة للإمكانيات الذاتية للأشخاص القائمين على إدارة الصراع، ومدى توفر المعلومات لديهم ، والتقنيات والأدوات الحديثة التي يستخدمونها في الصراع، فصانع القرار في أي صراع يبني قراره على معطيات ملموسة أولاً، وعناصر غير ملموسة تشمل الخصائص النفسية والحالة المعنوية للخصم ثانياً .

وتقتضي معالجة الصراع الاعتماد على العقلانية وبعد النظر، واستبعاد العواطف والانفعالات، لأن عملية معالجة أي صراع هي عملية معقدة وشاقة، ونابعة أساساً من عناصر القوى المشاركة فعلاً في الصراع من الجانبين أو من قبل الأطراف المتصارعة، أو المعنية بالصراع، مبنية على الحسابات الدقيقة والخطط الموضوعة والمستخدمة فعلاً من قبل طرفي أو أطراف الصراع .

وتتنوع أدوات الصراع، عندما تقتضي ظروف الصراع اللجوء إلى القوة العسكرية تارة، وإلى القوة الاقتصادية تارة أخرى، أو إلى العمل السياسي والدبلوماسية الهادئة في حالات أخرى، أو قد يلجأ الجانبان المتصارعان إلى استخدام القوة العسكرية والاقتصادية والسياسية والدبلوماسية في آن معاً، مستخدمين المرونة في تكتيك إدارة الصراع وفقاً لطبيعة الظروف المتبدلة محلياً وإقليمياً ودولياً.